واكثر الصحابة وعلمائها ومنعه طائفة من العلماء وليس لهم الى نفيه دليل
ظاهر وان ما احتجوا بقول عائشة رضي الله عنها لا تدركه الابصار واجاب الجمهور
عنه بان الادراك هو الاحاطة والله لا يحاط به لكن يراه المؤمنون في
الدار الاخرة بغير احاطة وكذلك رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى
والله تعالى اعلم انتهى وقال ـــ الشيخ رحمه الله تعالى في
(٢٧٢) السبعينية واما رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وتنازع عائشة وابن عباس فقد بسطنا
الكلام فيه في غير هذا الموضع وبينا ان الثابت عن ابن عباس ثم عن احمد
احد هو شيء واحد وهو اما اطلاق الرؤية واما تقييدها بالفؤاد واما
التقييد بانه رآه بعينه فلم يثبت عن ابن عباس ولا عن احمد بن حنبل ونحوهما
ولعل ما ذكر في المسئلة الاولى قد رجع عنه فانه قد رجع عن مسائل كثيرة
تبين له ان الصواب في خلافها وقد ذكر ابن القيم رحمه الله هذا الكلام الاخير
في اعلام الموقعين والله اعلم) ما قولكم رحمكم الله في قوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وان كانت اللام للصيرورة في عاقبة الامر فما صار ذلك
وان كان اللام للغرض فلزم الاستخلاف احد من المخلوقين عن عبادته وليس كذلك
فكيف التخلص من هذا المضيق وفيما وردت الاخبار والآيات من الرضا بقضاء
الله فكراهتها وبغضها كراهة وبغض لقضاء الله تعالى و في قوله تعالى اصل السؤال
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان كان المخاطب موجودا
فتحصيل الحاصل محال وان كان معدوما فكيف يتصور خطاب المعدوم
وفي قوله صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كائن فما معنى قوله تعالى ادعوني
استجب لكم وان كان الدعاء ايضا مما هو كائن فما فائدة الامر به ولا بد
من وقوعه وفي قوله صلوات الله عليه من فسر القرآن برأيه فليتبوأ
مقعده من النار فاختلف المفسرون في آية واحدة ان كان بالرأي
فكيف النجاة وان لم يكن بالرأي فكيف وقع الاختلاف والحق لا يكون
في طرفي نقيض افتونا ماجورين اثابكم الله الجواب ـــ اما
المسئلة الاولى فهي مبنية على اصلين احدهما الفرق بين خطاب
التكوين

التكوين الذي لا يطلب به سبحانه فعلا من المخاطب بل هو الذي يكون المخاطب به
ويخلقه بدون فعل من المخاطب او قدرة او ارادة او وجود له وبين خطاب التكليف (١٧٣)
الذي يطلب به من المامور فعلا او تركا يفعله بقدرته وارادته وان كان ذلك جميعه
بحول الله وقوته اذ لا حول ولا قوة الا بالله وهذا الخطاب قد تنازع فيه الناس
هل يصح ان يخاطب به المعدوم بشرط وجوده ام لا يصح ان يخاطب به الا بعد وجوده
فلا نزاع بينهم انه لا يتعلق به حكم الخطاب الا بعد وجوده وكذلك تنازعوا في
الاول هل هو خطاب حقيقي ام هو عبارة عن الاقتدار وسرعة التكوين بالقدرة
والاول هو المشهور عند المنتسبين الى السنة والاصل الثاني ان المعدوم في حال
عدمه هل هو شيء ام لا فانه قد ذهب طوائف من متكلمة المعتزلة والشيعة الى انه
شيء في الخارج وذات وعين وزعموا ان الماهيات غير مجعولة ولا مخلوقة وان
وجودها زائد على حقيقتها وكذلك ذهب الى هذا طوائف من المتفلسفة
والاتحادية وغيرهم من الملاحدة والذي عليه جماهير الناس وهم جمهور متكلمة
اهل الاثبات والمنتسبين الى السنة والجماعة انه ما في الخارج عن الذهن قبل وجوده
ليس بشيء اصلا ولا ذات ولا عين وانه ليس في الخارج شيئان احدهما حقيقته
والاخر وجوده الزائد على حقيقته فان الله ابدع الذوات التي هي الماهيات
فكلها سواه سبحانه فهو مخلوق ومجعول ومبدع ومبروء له سبحانه لكن من هؤلاء
من يقول المعدوم ليس شيئا اصلا وان سمي شيئا باعتبار ثبوته في العلم
كان مجازا من اهل العلم ومنهم من يقول لا ريب ان له ثبوتا في العلم ووجودا فيه
فهو باعتبار هذا الثبوت والوجود هو شيء وذات وهؤلاء لا يفرقون بين
الوجود والثبوت كما فرق بينهما من قال المعدوم شيء ولا يفرقون في كون المعدوم
ليس بشيء بين الممكن والممتنع كما فرق اولئك اذ قد اتفقوا على ان الممتنع
ليس بشيء وانما النزاع في الممكن وجهة من جعله شيئا انما هو انه ثابت في العلم
وباعتبار ذلك صح ان يخص بالقصد والخلق والخبر عنه والامر به والنهي عنه
وغير ذلك قالوا وهذه التخصيصات تمتنع ان تتعلق بالعدم المحض فان
نخص الفرق بين الوجود الذي هو الثبوت العيني وبين الوجود الذي هو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)